محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

المحاضرة ٤

خادم وراعٍ

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....
٢. الوحدة في الزواج .....
٣. رأس المرأة .....
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

المحاضرة ٤

فكّر في العلاقة المهمّة بين الراعي الأمين وخرافِه. هو مسؤول عن قيادتهم إلى المراعي الخصبة لتأكل، وإلى ينابيع المياه لتُطفئ ظمأها. هو يرشدها إلى الملجأ عندما تهبّ العواصف. هو يحميها ويدافع عنها ضدّ الوحوش المفترسة التي قد تؤذيها أو تقتلها. إنّ قيادتَه وحمايتَه للخراف أمران لا غنى عنهما. ماذا سيحدث للخراف بدون راعٍ أمين؟ ستتشتّت وتُترك عُرضة للعديد من المخاطر. يخدم الزوج أيضًا كراعٍ روحيّ لزوجته، والهدف من ذلك هو قيادتها وإرشادُها وحمايتُها وتوفيرُ احتياجاتها. عندما يفعلُ هذا، يشكّل الزوج مثالًا للربّ يسوع المسيح، الذي يخدم كراعٍ صالح لشعبه، كما نرنّم في المزمور ٢٣. وكما لاحظنا في المحاضرة السابقة، فإنّ ممارسة القيادة التقيّة هي التي تشكّلُ الاتّجاه الروحي للمنزل. بعبارة أخرى، إنّ دورَ الزوج لا غنى عنه لصحّة الزوجة والأسرة.

إذن، ما الذي تتضمّنه القيادة الكتابيّة؟ وكيف ترتبط الخدمة بكونك قائدًا؟ وبشكل أكثر تحديدًا، كيف يرعى الزوج التقيّ زوجتَه وأسرتَه روحيًّا؟ وكيف يبدو هذا في الممارسة العمليّة؟ في هذه المحاضرة، سندرس ما يعلّمنا الكتاب المقدّس عن القيادة التقيّة للزوج في المنزل. وسنتأمّل في دور الزوج كخادمٍ وراعٍ، ومسؤوليته في إقامة العبادة العائليّة.

إنّ دور الزوج هو دور قياديّ. علينا أوّلًا أنْ نفكّرَ في العَقَبات المحتمَلة التي يواجهها الرجال والتي تمنعهم أحيانًا من ممارسة القيادة في المنزل. مثلًا، قد يكون الخوف وانعدام الأمان أحدَ هذه العقبات. فالقيادة في نهاية المطاف تُعرّضُ الإنسانَ للضعف، وقد تعزّز الخوفَ من الفشل أحيانًا. ولكن كما تعلمون، الشجاعة لا تعني غيابَ الخوف؛ بل هي القيام بواجبنا على الرغم من مخاوفنا، حتّى عندما نشعر بالخوف. والعلاج من الخوف هو المحبّة. تقول رسالة يوحنّا الأولى ٤: ١٨: "لَا خَوْفَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، بَلِ ٱلْمَحَبَّةُ ٱلْكَامِلَةُ تَطْرَحُ ٱلْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ." ستجدُ فكرةً مماثلة في رسالة تيموثاوس الثانية ١: ٧. لذا، المحبّة جزءٍ مُهمّ من التعامل مع الخوف ومعالجته. إنّ محبّة المسيح والرغبة في إرضائه من شأنهما أنْ يغذّيا محبّتك لزوجتِك، وهذه المحبّة المتزايدة ستساعد في التغلّب على الخوف. يمكن للزوجات أن يساعدن هنا من خلال تمكين قلب أزواجهن من الثقة بهنّ بأمان، كما نتعلّم من أمثال ٣١: ١١-١٢.

يوجد عَقَبة أخرى أمام ممارسة القيادة التقيّة وهي الكسل. يتحدّث سفر الأمثال كثيرًا عن الكسول والكسل، ومن المهمّ أنْ نميّزَ بين الأمرَيْن لأنّنا غالبًا ما نفكّر في الكسل على أنّه عدم القيام بأيّ شيء. ولكن الكسل قد يتنكر في هيئة انشغال، والانشغال ليس مثل الاجتهاد. والسؤال هو، في كلّ ما تفعله، هل أنت مدفوع بما هو صحيح أم بما هو مُمتع؟ بعبارة أخرى، هل أنتَ مدفوع بمبدأٍ صحيح أم بالمُتعة؟ الكسل لا يتابع المسؤوليّات ذات المبادئ التي تمّ تكليفنا بها. لذا، قد يكون هناك نشاط مُكثّف، لكنّه ليس النشاط الذي دعانا الله بالفعل إلى إيلائه اهتمامنا. وبالإضافة إلى عدم متابعة هذه المسؤوليّات، فإنّ الكسل سيكون مليئًا بالأعذار أيضًا؛ لاحظ أمثال ٢٢: ١٣. أن تكون قائدًا

هو عمل شاق، بغضّ النظر عن القدرات، وبالتالي فإنّ أيَّ تجربة للوقوع في الكسل سينتج عنها عَقَبة كبيرة يجب معالجتُها.

أمّا العائق الثالث فهو الأنانيّة والكبرياء. تَظهر قيادة المسيح في مبادرته لإنقاذ عروسه. بعبارة أخرى، كان تركيزه وسعيه مُنصَبًّا على جلبِ البركة لعروسه. لذا، على الزوج أنْ يستخدمَ قوّتَه ومواردَه لتوفير الرعاية الجسديّة والروحيّة للذين عُهد إليهم برعايته. وهذا ليس أنانيّةً؛ بل هو تركيز على الآخرين. إنّ موقفَنا القياديّ ليس في النهاية من أجل أنفسنا، بل من أجل مصلحة الذين نقودهم.

رابعًا وأخيرًا، فيما يتعلّق بالعقبات التي قد يواجهها الرجال أحيانًا، فإنّ آخرها هي الإحباط. ماذا يحدث عندما يُصاب الشخص بالإحباط؟ يفقد الدافع والطاقة ويميل إلى إهمال الأشياء التي أمامَه. نقرأ في غلاطية ٦: ٩: "فَلَا نَفْشَلْ فِي عَمَلِ ٱلْخَيْرِ لِأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُّ." إنّها صورة عن المزارعين؛ إنْ لم يزرعوا في الربيع، فلن يكون لديهم ما يحصدونه عندما يأتي الخريف، وبالتالي، يتعيّن عليهم الاستمرار في بذر البذار. هذا ينطبق على الأزواج. على الزوج أن يتمتّع بالقدرة على التراجع والنظر إلى الصورة الكبيرة، وإدراك أنّه على الرغم من وجود صراعات وصعوبات في نقاط مختلفة قد تؤدّي إلى الإحباط، إلّا أنّه يتعيّن علينا مع ذلك الاستمرار في فِعلِ الخير؛ علينا أنْ نستمرَّ في البذر في المحبة والخدمة، عالمين أنّ الربّ سيُعطينا حصادًا منها لمجده.

جانب آخر من هذه القيادة هو دعوة الزوج ليكون الخادم الرئيسيّ لمنزله. غالبًا ما يتمّ وضع هذين الأمرين على أنّهما متضادّان. القيادة شيء؛ والخدمة شيء آخر، ويعتقد كثيرون أنّهما غير متوافقَيْن، لكنّنا نعلم أنّهما ليسا متعارضَيْن لأنّنا نستطيع أنْ ننظرَ إلى الربّ يسوع المسيح نفسه. وماذا نجد؟ نجد أنّ المسيح، الذي هو ملك الملوك وربّ الأرباب، القائد العظيم والمجيد، نجدُه يخدم عروسَه، ويخدم كنيسته. ومثال جميل على هذا في إنجيل يوحنا ١٣، الآية ٤ وما بعدها. ها هو ربُّ التلاميذ، يأخذ إناءً ومنشفة، ويُجلِس تلاميذَه، وينحني، ويغسل أقدامهم واحدًا تلو الآخر. كما تعلمون، إنْ كنتم تعرفون الكتاب المقدّس والتاريخ المرتبط به، فإنّ غسل أقدام شخص ما في العصور القديمة كان من أكثر الأشياء المهينة التي يمكن أن يُدعى الشخص للقيام بها. في الواقع، لم يطلبوا حتّى من عبيدهم أن يغسلوا أقدام شخص آخر. ومع ذلك، ها هو الربّ يسوع المسيح يأخذ إناءً ومنشفة. الرب يخدم شعبه أو عروسَه. وفي النهاية، قال لهم يسوع: "فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا ٱلسَّيِّدُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تفعلوا الأمر نفسه." عندما نتأمّل مليًّا بهذا، سنكتشف أنّ دور الزوج كقائد هو في الواقع دعوة إلى الخدمة.

مُنِحت السلطة من الله للحماية والخدمة. يمكنك أن تفكر في أمثلة موازية فيما يتعلق بهيكليّة السلطة في الكتاب المقدس. الأوّل هو القاضي المدنيّ. إنّه خادم الشعب، وليس مُخلّصهم. لغة رومية ١٣ هي أنّه عبد، أو "خادم." إنّه ليس مدعوًّا ليكون الشخص الذي يستخدم سلطته ليحصل على نفوذ لنفسه، أو هيبة، أو من أجل الحصول على شيء ما. لم يُمنح منصبه من أجل نهب الناس والاستيلاء على ما هو لهم لصالحه. بل منصبه هو للخدمة لصالح أولئك الذين يُدعى لرعايتِهم.

مثال آخر هو شيوخ الكنيسة. إنّ هم مدعوون لخدمة أعضاء الكنيسة، وليس للسيطرة عليهم. هذه هي لغة الكتاب المقدّس في ١ بطرس ٥: ٣ عندما يتحدّث بطرس إلى الشيوخ. يقول: "وَلَا كَمَنْ يَسُودُ عَلَى ٱلْأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ." إن فتحتَ عبرانيين ١٣: ١٧، ستجد أنّه يناقش مسؤوليّة أعضاء الكنيسة في طاعة شيوخهم والخضوع لهم. لكنّه يخبرنا بالغرض الكامل من هذا. نقرأ في الآية نفسها أنّ مسؤوليّة الشيوخ هي مراقبة أرواح الناس، باعتبار أنّ مسؤوليّتهم هي تقديم حساب لله عنهم. بعبارة أخرى، الغرض الكامل من المشيخة هو منفعة الناس. وبالتالي، فإنّ كاتب العبرانيين يوضّح هذ النقطة، أنّك أنت مسؤول إن لم تجلب الفرح لأولئك الذين دعاك الله إلى خدمتهم. حسنًا، هذه أمثلة متوازية، ولكن بالعودة إلى الأسرة، على الزوج أن يخدم زوجتَه وأسرته. كما أنه مُنِح منصبًا قياديًّا لصالح الذين يُدعى لرعايتهم. عُد إلى أفسس ٥ ولاحظ اللغة المستخدمة في الآيتين ٢٥ و٢٨.

الفرق بين السلطة الكتابيّة وما قد نسمّيه الاستبداد يكمن في عدّة أمور. السلطة الكتابيّة من ناحية والاستخدام غير الكتابي للسلطة أو الاستبداد. ويمكن التمييز بين هذين الأمرَيْن. الاستبداد هو في المقام الأوّل خدمة ذاتيّة بدلًا من التركيز على الذين هم تحت سيطرته. ويمكن رؤية هذا في أماكن مختلفة؛ فكّر في متى ٢٠: ٢٥ وما يليه. ومن سمات الاستخدام غير الكتابي للسلطة أو الاستبداد أنّه يتجاوز المعايير الموصوفة له في الكتاب المقدس. لذا، يبدأ الشخص ذو السلطة في تحمل مسؤوليّات لم يعطها الله له أبدًا. هذا إساءة استخدام للسلطة. لذا، يوجد تمييز يجب إجراؤه. فالزوج هو نفسه رجل تحت السلطة. إنّه تحت سلطة الله. لذلك، هو ليس حرًّا في فعل ما يريد أو التفكير بالطريقة التي يريدها أو متابعة الأشياء التي تخدم مصالحه. إنّه خادم تحت سلطة الرب. وعليه أنْ ينفّذَ إرادة سيّده ورغباته في رعاية زوجتِه.

كخادم، الزوج هو مدير بيته أو وكيلٌ عليه. القيادة تعني أنّه يتحمّل المسؤوليّة النهائيّة عن كلّ شيء في بيته. لاحظ كلمات الله عندما يأتي لأوّل مرّة إلى آدم وحواء في الجنّة. ماذا يفعل؟ يذهب حالًا إلى آدم، ويسأله في تكوين ٣: ٩: "أين أنت؟"، ويخاطبه. لماذا؟ لأنّ آدم هو الرأس، وكان مسؤولاً في النهاية عمّا حدث. لذا، مع الحكم تأتي المسؤولية. أيّ نشاط يحدث في منزل الرجل هو مسؤوليّته في النهاية. كثير من الناس يأخذون هذا المقطع من يشوع ٢٤: ١٤–١٥ ويكتبونه وربّما يعلّقونه على الحائط. لا بدّ أنّك تتذكر تلك الكلمات: "أما أنا وبيتي فنعبد الرب." كيف يمكن ليشوع أنْ يقولَ ذلك؟ هو لا يتحدّث عن نفسه كفرد فحسب، بل يتكلّم كشخص مسؤول ويقول: "أنا وبيتي كلُّه سنخدم الربّ. سأضمن أن يحصل هذا." هذا يعني أنّ جميع القرارات النهائيّة في المنزل هي في النهاية مسؤوليّة الزوج. وبينما قد يحصل على المشورة والأفكار من أطراف أخرى، إلّا أنّ عليه في النهاية أن يتحمّل المسؤوليّة عن هذه القرارات. ويجب اتّخاذ هذه القرارات في ضوء إرادة الله، كما هي موجودة في كلمته، والسعي من أجل أنْ يخدمَ أهل البيتِ الربَّ.

ثالثًا، تعمل هذه القيادة أيضًا في الرعاية الروحية. فالأزواج ليسوا مجرّد خدام؛ بل هم أيضًا رعاة روحيّون. على الزوج أنْ يرعى زوجته. وهذا يعيدنا إلى حيث بدأنا في بداية هذه المحاضرة. ولكن ماذا يستلزم هذا؟ ما المقصود أن يكونَ الزوج الراعي الروحيّ لزوجته؟ يجب أن يكون مُعلّمًا ومرشدًا روحيًّا لزوجته. تذكّر الكلمات في ١ كورنثوس ١٤

حيث يجب على الزوجات أن يسألن أزواجهن في المنزل عن أشياء لا يفهمونها. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن الزوج نفسَه يجب أن يكون طالبًا مُجتهدًا لكلمة الله من أجل تعليم زوجته. هذا لا يعني أنّ الزوج يعرف كل شيء، بل بالأحرى يجب أنْ يتعلّم هو أيضًا؛ وقد يحدث ذلك من خلال دراسته للكتاب المقدّس، من خلال قراءة كُتب روحيّة جيّدة، ومن خلال التحدّث إلى راعيه وطرح الأسئلة عليه. ولكن كلّ هذا يزوّده بالمواد التي يمكنه من خلالها تعليمَ زوجته. فكّر في رسالة تيموثاوس الثانية ٢: ١٥. هذا لا يحدث إلّا مع مرور الوقت والجهد. لن يحدثَ تلقائيًّا، وإن كان الأمر يتطلب وقتًا وجهدًا من جانبك كزوج لكي تكون طالبًا، فمن أين سيأتي هذا الوقت؟ هذا يعني أنه يتعيّن عليك تخصيص وقت أقلّ لأشياء أخرى كهواياتك، والمزيد من الوقت لأشياء مثل الدراسة وقراءة اللاهوت ودراسة الكتاب المقدّس والاستماع إلى العظات وما إلى ذلك.

الزوج ملزم بمعرفة زوجته معرفة حميمة. هذا يشمل معرفة الصراعات الروحيّة التي تواجهها زوجته. وهذا يعني معرفة خطاياها التي تحاصرها، أو الخطايا التي تسبّب لها أكبر قدر من المتاعب، أو تلك التي تكافح معها وتكون أكثر عِرضة لها. وهذا يعني أنّه يجب عليه أنْ يعرف كيف تنمو من حيث فهمِها للإنجيل أو نموّها في النضج المسيحي. وهذا يعني أنّه يحتاج إلى معرفة نقاط الضعف الأخرى التي تواجهها أيضًا. كيف يمكنه رعاية زوجته ما لم يعرفها أوّلًا؟ فكّر في صورة الراعي والخراف. على الراعي أنْ يعرفَ ما تحتاجُه الخراف. هل تحتاج إلى الماء؟ هل تحتاج إلى المزيد من العشب لتأكل؟ ربّما يحتاج إلى معرفة نقاط ضعفها؛ فهي تميل إلى الخوف والهروب في ظروف معيّنة. سوف يدرس كلّ الخراف ويعرف نقاط قوّتها وضعفها.

ينعكس هذا في الخدمة التي يقوم بها الزوج لزوجته. هذا يعني أن يكون استباقيًا ويأخذ زمام المبادرة لاكتشاف هذه الأشياء. ما هي نقاط قوّتها؟ ما هي الخطايا التي تعذّبها أكثر؟ ما هي مجالات النموّ الروحيّ التي تهتمّ بها في الوقت الحاضر؟ هل تتأكّد من أنّ لديها الوقت الكافي للتواصل مع الربّ يسوع المسيح؟ ربّما لديها العديد من المسؤوليات وهي تنجذب إلى العديد من الاتجاهات المختلفة. فكّر في القصّة الموجودة في لوقا ١٠: ٣٨-٤٢. نقرأ أن يسوع جاء إلى بيت مريم ومرثا، وكانت مرثا مشغولة بالعديد من الأشياء. وهذا لم يكن خطأً تمامًا. كان لديها العديد من المسؤوليّات. كانت مريم عند قدمي الرب يسوع المسيح، وعندما يأتي اعتراض بسيط من مرثا، يخبرها الربّ أنّ مريم تذكّرت الشيء الوحيد الضروريّ. يحتاج الأزواج إلى رعاية زوجاتهم من خلال التأكّد من أنّه على الرغم من أنّ لديهنّ مسؤوليّات أخرى مناسبة، عليهنّ الحصول على الوقت والاهتمام الكافيين لقضاء الوقت مع الربّ، وهو الأمر الوحيد الذي هنّ في أمسّ الحاجة إليه.

على الزوج أن يغسل زوجته بماءِ الكلمة؛ هذه هي لغة أفسس ٥: ٢٦. ويمكن أن يشمل ذلك القراءة معًا ودراسة الكتاب المقدّس معًا، وحفظ آياته معًا، والمساعدة من حيث تطبيقه على حياتها وظروفها الخاصّة. إنّه مسؤول عن غسل زوجتِه بماء الكلمة.

على الزوج أنْ يعتزَّ بزوجتِه من خلال حمايتها، ليس فقط جسديًّا، بل وحمايتها من العديد من المخاطر. مثلًا، حمايتها من اللاهوت الخاطئ؛ هذا أكثر خطورة بكثير من الأذى الجسدي. ربّما يحتاج الزوج إلى حمايتها من تأثير

الأصدقاء السيّئين الذين لا يُفكّرون روحيًّا. يحتاج أحيانًا إلى حمايتها من تحمّل المسؤوليّات الخاطئة، وليس تلك التي يجب أن تركّز عليها، أو ربّما مسؤوليّات كثيرة جدًّا. يمكنه حمايتها من العادات غير البنّاءَة أو، من الأماكن الخطرة. أحيانًا، يمكن أن يكون حمايتها من الضغوط بسبب أشخاص آخرين، كالأقارب. هذا هو عمل الزوج في رعاية زوجته. إنّه مسؤول بالطبع، عن حياتها المطيعة كزوجة: "أمّا أنا وبيتي، فنعبد الربّ."

إنّ رعاية زوجتِك وأسرتِك في المنزل شرط أساسي لرعاية شعب الربّ في الكنيسة. لذا، عندما يتحدّث الرسول بولس في ١ تيموثاوس ٣ عن المؤهّلات التي يجب أن يتمتّع بها الرجال الذين يشغلون منصب شيوخ في الكنيسة، يقوم بتوضيح هذه النقطة. يقول في ١ تيموثاوس ٣: ٥، "لأنّه إنْ كان أحد لا يعرف كيف يدبّر بيتَه، فكيف يعتني بكنيسة الله؟" وبالتالي، فإنّ ممارسة القيادة في المنزل شرط أساسيّ لقيادة كنيسة الربّ يسوع المسيح.

يوجد جانب آخر مُهمّ جدًّا في رعاية الزوجة والأسرة يتعلّق بالعبادة العائليّة. هي ليست اختياريّة في البيت المسيحيّ. فالأب مسؤول عن تعليم أسرته بجديّة طرقَ الربّ. هذه هي لغة سفر التثنية ٦: ٦ وما يليه، "وتعلّمهم بجَدٍّ". ولأنّ الأولويّات هي ما تفعله بالفعل وليس ما تقوله، فهذا يعني أنّ ربط العبادة العائليّة بشيء غير قابل للتغيير في جدولك يُصبح مُهمًّا جدًّا. لذا، من المهم ربط العبادة العائليّة بشيء غير قابل للتغيير في جدولك. تأكّد من أنّها أولويّة، وأنّها ستتمّ بالفعل. يمكن ربط العبادة العائليّة بتناول الوجبات كعائلة. هذا أمر مفيد. يمكن أنْ يكونَ الجميع في المكان نفسه في الصباح الباكر، ثمّ يتفرقّون في اتّجاهات مختلفة. أو ربما يكون الجميع معًا في المنزل قبل النوم، قبل أن يخلدوا جميعًا للراحة. قد يكون ذلك في وقت الإفطار أو العشاء أو أي شيء آخر أيضًا، ولكن عليك التأكد من أن العبادة العائلية تتمّ. هذا هو الوقت المحدّد لتتأكّد أنّك كزوج ترعى عائلتك. أوصي بتحديد وقتٍ مُحدّد للعبادة العائليّة، ربّما في الصباح وفي المساء، وهذا يُشبه تقديم الذبيحة الصباحيّة والمسائيّة في العهد القديم. يجب أن تبدأ هذه العبادة في ليلة الزفاف، وليس فقط عندما يولد الأطفال. يتأسّس المنزل المسيحيّ عندما يصبح الرجل والمرأة زوجًا وزوجة، وتكون الأسرة مسيحيّة في تلك اللحظة، ويجب أن تبدأ العبادة العائليّة في تلك اللحظة أيضًا.

يتساءل بعضكم عن كيفيّة تطبيق هذا الأمر بشكل مُحدّد. لذا، سأقدّم لكم بعض الاقتراحات العمليّة لقيادة العبادة العائليّة. بالطبع، الكتاب المقدس هو محور العبادة، لذا يجب عليك دائمًا قراءة مقطع منه، وسيكون من الجيّد جدًّا أنْ يكون لديك نظام لقراءَته. إنّ قراءة الكتاب المقدس معًا كلّ يوم مع زوجتك، وإن كان لديك أطفال، مع عائلتك، هي الطريقة التي سيتعلّمون بها إتقان محتوى الكتاب المقدّس. لذا، نحتاج إلى أن نكون في الكلمة. يمكن أن يتبع هذه القراءة تقديم تعليقات موجزة على المقطع، أو بعبارة أخرى، شرح ما يعنيه. قد تكون هناك أسئلة لا تعرف إجاباتها، وقد لا تكون تفسيرات عميقة أو معقّدة للغاية، ولكن يمكنك الإشارة إلى أشياء في المقطع ذات صلة بعائلتك ومساعدتهم على فهم ما تعنيه، ولكن أيضًا، للبحث عن تطبيقات المقطع على نفسك، وكذلك على زوجتك، وربّما موجّهة لأطفالك أيضًا، لمساعدتهم على فهم كيف لا يكونوا مُجرّد سامعين للكلمة بل عاملين بها أيضًا، وكيف يمكن تطبيقها عمليًّا على حياتهم.

يجب أنْ تتضمّن العبادة أيضًا الصلاة. مثلًا، من المناسب أنْ تصلّي في بداية العبادة العائليّة ثمّ مرّة أخرى في نهايتها. أثناء إحدى الصلوات، سيكون من الجيّد أن تسرد احتياجات الأسرة أو كنيستك أو الذين تعرفهم. سيعزّز هذا إيمان أسرتك برؤية الله يستجيب الصلوات التي ترفعونها كعائلة أمامه. عليك أيضًا أن ترنّم المزامير في العبادة العائليّة، وبالتالي تجعل كلمة المسيح "تسكن فيكم بغنى"، كما نقرأ في كولوسي ٣. إنّ ترنيم كلمة الله يضعها في قلوبنا وليس فقط في رؤوسنا، ويُصبح لها تأثير مُقدّس قويّ علينا. سيساعدك هذا أيضًا أنت وزوجتك وأطفالك على أن تصبحوا أكثر دراية بالمزامير التي سيرنّمونها في الكنيسة. يمكنك تعلّم مزامير جديدة. يمكنك حتّى أن تحاول حِفظ أجزاء من المزامير معًا، وترنيمها معًا. ويمكن بعد ذلك ترنيمها من الذاكرة في السيّارة أثناء الطريق إلى الكنيسة أو في الرحلات والمناسبات الأخرى.

يوجد أمر آخر قد يكون مُفيدًا، وهو مناقشة العظات التي تسمعها في الكنيسة. إنّ مراجعة العظات هذه من شأنها أنْ تزيدَ من الفوائد التي تتلقاها زوجتك وأسرتك من الوعظ بالكلمة. يذهب القسّ ويزرع البذرة الصالحة للكلمة في قلوبكم وعقولكم، وأنت تأتي بعده باعتبارك راعي بيتك، وتحاول أن تزرع وتغذّي تلك البذرة في قلبِك وفي قلوب أفراد عائلتك. يمكنك مناقشة تطبيق الوعظ على حياتكم الفرديّة بشكل خاصّ.

يوجد عنصر آخر يمكن أن يكون مُفيدًا جدًّا وهو تعليم زوجتك وأطفالك، وأوصي باستخدام كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي المختصر، والذي يُعدّ مُفيدًا بشكل خاصّ لهذه الأغراض المحدّدة. التعليم المسيحي هو وسيلة مُجرّبة على مرّ الزمن لمساعدتك أنت وزوجتك وأطفالك على تعلم التمييز الروحي من خلال حفظ العقيدة الكتابيّة. إنّه يُمكّنك من تحديد الحقيقة بوضوح وتمييزها عن الزيف. سيحمي عائلتك من الانخداع بالعقيدة السيّئة. فكّر في نهاية عبرانيين ٥، حيث يميّز بين الذين يتناولون الحليب فقط، والقادرين على أكل اللحوم القويّة لأنّهم تدرّبوا على التمييز بين الخير والشر.

باعتبارك راعيًا حكيمًا، ستحتاج إلى تكييف الطريقة التي تدير بها عبادة الأسرة مع احتياجات عائلتك وحتّى المراحل المختلفة من نموّ عائلتك. مع الأطفال الصغار، قد يكون الأمر مختلفًا عما هو عليه عندما يكبرون وعليك أن تكون حكيمًا. أقدّمُ لك اقتراحات قد تساعدك قليلًا، ولكن سيتعيّن عليك تكييفها مع ظروفك الشخصيّة.

إنّ المثال الدائم للزوج وكلامَه يشكّلان تدريبًا أيضًا. فهو بهذه الطريقة يدرّب زوجتَه، إمّا بشكل إيجابيّ أو سلبيّ، إمّا بأشياء تتركها ولا تفعلها والتي عليها القيام بها، أو أشياء تفعلها ولا يجب عليها القيام بها. الدراسة تستمرّ طوال اليوم، وليس فقط خلال العبادة العائليّة. إنْ عدت إلى هذا المقطع في سفر التثنية ٦: ٧، فإنّه لا يقول فقط "علّموا بجدّ"، بل يقول أيضًا: "وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ." هي إذًا حياة كاملة في الرعاية والتلمذة. غالبًا ما تتحدّث أفعالك بصوت أعلى من كلماتك.

التعليم المسيحي أيضًا ليس اختياريًّا في البيت المسيحي. يحذّرنا بولس في كولوسي ٢: ٨: "ٱنْظُرُوا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِٱلْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ ٱلنَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلْمَسِيحِ." قارن ذلك بما

هو مكتوب في ٢ كورنثوس ١٠: ٤–٥. هذا يأخذنا إلى ما هو أبعد ممّا يمكننا تغطيته هنا، لكنّ التعليم المسيحيّ لا غنى عنه للقيادة والرعاية الكتابيّة في المنزل.

في الختام، قد يميل بعضكم إلى التفكير في أنفسكم: "أنت لا تعرف زوجتي، أيّها القسّ. كلّ الأشياء التي تقولها جيّدة، لكنّك لا تعرف زوجتي." وهذا صحيح بالطبع. أنا لا أعرفها. لكنّني أعرف زوجةً أخرى. وهنا، أفكر في زوجة المسيح، أي كنيسة الربّ يسوع المسيح. وانظروا في العهد القديم إلى كلّ نقاط ضعفها وكلّ تمرّدها وكلّ إخفاقاتها، وكلّ هشاشتها. وإن نظرتم إلى العهد الجديد، فستجدون الشيء نفسه. إنّها مثال لأكثر الزوجات نقصًا وعنادًا وخطأً. ومع ذلك، فإنّ الكنيسة متزوّجة من أكثر الأزواج كمالًا، الزوج الذي يلاحق زوجتَه ويقودها بمحبّة. نعم، قد لا أعرف زوجتك، لكنّ الرب يسوع المسيح يعرفها، وهو يعرف زوجتَه، أي الكنيسة. لذلك، هو مثال عظيم أمامك.

لا أعلم ما هي الصعوبات التي تواجهونها أنتم، ولكن عندما نعود لنرى إفلاسنا من جديد، وعندما نعود إلى نور كلمة الله لنرى خطايانا، فإنّ هذا من شأنه أنْ يجعلَنا متواضعين في التوبة، وأنْ يجعلنا نركض مرّة أخرى إلى الربّ يسوع المسيح. وعندما نذهب إلى المسيح، سنهدأ بسبب محبّته لنا، عروسِه. وهذا في حدّ ذاته يقوّينا أكثر في النعمة، ويمكّننا من محبّة زوجاتنا برحمة. وكلّ هذا يتعلّق بمجد المسيح والإنجيل في بيوتنا. وفي المحاضرتَيْن التاليتَيْن، سنستكشف ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن دور ومسؤوليّات الزوجة التقيّة.